مفاهيم معاصرة

بعد اتفاقيات الهدنة، دخلت اسرائيل فترة انتقالية، كانت خلالها منشغلة بالمشكلات المتعلقة بالامن، وباستيعاب المهاجرين الجدد، وبالنمو الاقتصادي. ومع ذلك، كان لا يزال ثمّة أمل، في المرحلة الاولى، في تغيير الحدود. فبعد اسابيع معدودة من سريان مفعول الهدنة الثانية، أوضح بن ـ غوريون للحكومة انه ستكون هناك ضرورة للمخاطرة سياسياً، وعسكرياً، وانتهاك الهدنة. وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨، اراد بن ـ غوريون شنّ هجوم على القوات العربية، بهدف ضمّ المنطقة الواقعة بين رام الله وأريحا والخليل الى اسرائيل؛ لكن اقتراحه هذا لم يحظ بموافقة الاغلبية في الحكومة[٣٧].

هذا، وكانت الحدود ارتسمت بطول ١٠٦٣ كيلومتراً، اضافة الى ١٨٨ كيلومتراً من الحدود البحرية (البحر الابيض المتوسط)، وتمّ تعيين الحدود مع لبنان حسب ما كان تمّ الاتفاق عليه بين فرنسا وبريطانيا؛ وكذلك الامر مع سوريا مع تجريد عدد من المناطق من السلاح. أمّا الحدود مع مصر، فهي حدود العام ١٩٠٦، مع مراعاة النتوء الذي عرف، فيما بعد، بقطاع غزة. وفي الشرق، لقد ولد خط جديد هو «الخط الاخضر» الذي فصل بين اسرائيل وما سمي، فيما بعد، بالضفة الغربية مضاف اليها شطر من القدس مع جيب اسرائيلي في جبل سكوبس.

لقد رأت القيادات الاسرائيلية ان هذه الخارطة تشكل بنية معقّدة للدولة. فهي واسعة في الشمال والجنوب، ولكنها ضيّقة في الوسط، وفيها ثلاثة ممرات، هي: ممر الجليل وممر القدس والممر الجنوبي عند مشارف ايلات. ومع ان هذه الدولة ذات اتصال جغرافي يمتد من المطلة في الشمال حتى ايلات في الجنوب، الاّ انه يتربص بها خطر بترها عند عنق الزجاجة في السهل الساحلي وفي الممرات. وازاء هذا الواقع، برز اتجاه يدعو الى تحقيق ما جرى تفويته على أرض المعركة، مثل ايجاد اتصال مع جبل سكوبس، والعودة الى غوش عتسيون، واجراء تعديلات اضافية مختلفة للحدود. وقد تمّ التعبير عن ذلك في انتخابات العام ١٩٥٥، حين تردد كلام اشار الى ضرورة التوسّع في الحدود.

لا شك في ان عملية سيناء العام ١٩٥٦، انّما اندرجت في المحاولات الجادة لكسر اختناقات الحدود؛ تلك الحدود التي تفتقر الى العمق الاستراتيجي، حسب المفهوم الاسرائيلي؛ وهي تستهدف ايجاد حدود اكثر أمناً من حدود الهدنة. وفي اعقاب انتهاء معركة سيناء، اعلن بن ـ غوريون، في احتفال كبير، قيام «مملكة اسرائيل الثالثة». وكان هذا الاعلان متسرّعاً، حيث اعقبته ضغوط قامت بها الدول العظمى، فاضطر الجيش الاسرائيلي الى الانسحاب الى الحدود الدولية. ولكن هذا الاعلان برهن، اكثر من اي شيء آخر، على انه عندما لاحت، فعلاً، فرصة لتوسيع الحدود، بدأ الحديث عن مملكة اسرائيلية جديدة.

ان هذه المحاولة الفاشلة لتغيير حدود وقف اطلاق النار لسنة ١٩٤٩، تغييراً ملموساً، قطعت الطريق على اية افكار لتغيير الحدود لعشرة اعوام مقبلة؛ اذ ان الدول العظمى أوحت بأنه لا يمكن تغيير الحدود بصورة أحادية الجانب. وبذلك بدأت مرحلة جديدة في مفهوم الحدود؛ وهي مرحلة امتدت حتى حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بحيث أصبح الاتجاه يرتكز على قاعدة الحفاظ على ما هو قائم.

ومن أجل هذه السياسة، وفي ظروف حدود غير مريحة من الوجهة الاسرائيلية، تمّ وضع أسس نظرية الامن الاسرائيلية. تلك النظرية التي تقوم على بناء جيش صغير واحتياطي كبير، ونقل الحرب الى ارض الطرف الآخر واعتماد نظرية الحرب الوقائية.